

أحاديث أم المؤمنين عائشة

[119] الافك. ثم قدمنا فلم أنشب أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغني من ذلك شيء، وقد انتهى ذلك إلى أبوي، وأبواي لا يذكران لي من ذلك شيئاً، إلا أنني قد أنكرت من رسول الله (ص) لطفه بي ورحمته، فلا أعرف منه اللطف الذي كنت أعرف حين اشتكيت، إنما يدخل فيسلم فيقول: كيف تيكمن؟ فكنت إذا اشتكيت لطف بي ورحمني وجلس عندي. وكنا قوماً عرباً لا نعرف الوضوء في البيوت، نعافها ونقذرها، وكنا نخرج إلى المناصب (1) بين المغرب والعشاء لحاجتنا. فذهبت ليلة ومعني أم مسطح ملتفة في مرطها، فتعلقت به فقالت: تعس مسطح! فقلت: بئس لعمر الله ما قلت، تقولين هذا لرجل من أهل بدر؟ فقالت لي مجيبة: ما تدريين وقد سال بك السيل. قلت: ماذا تقولين؟ فأخبرتني بقول أصحاب الافك، فقلص ذلك مني، وما قدرت على أن أذهب لحاجتي، وزادني مرضاً على مرضي، فما زلت أبكي ليلي ويومي. قالت: ودخل رسول الله (ص) بعد ذلك فقلت: ائذن لي أذهب إلى أبوي، وأنا أريد أن أستيقن الخبر من قبلهما. فأذن لي فأتيت أبوي فقلت لأمي: يغفر الله لك، تحدث الناس بما تحدثوا به وذكروا ما ذكروا ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! فقالت: يا بنية، خفضي عليك الشأن، فوالله ما كانت جارية حسناء عند رجل يحبها ولما ضرائر إلا كثرن عليها القالة وكثر الناس عليها. فقلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا كله؟ قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع، ولا أكتحل بنوم. قالت: فدعا رسول الله (ص) علياً وأسامة فاستشارهما في فراق أهله. قالت: وكان أحد الرجلين ألين قولا من الآخر. قال أسامة: يا رسول الله، هذا الباطل والكذب، ولا نعلم إلا خيراً، وإن بريرة تصدقك. وقال علي: لم يضيق _____ (1) هي المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة. واحدها منمع. (النهاية، ج 4، ص 149). (*)